دور التشاركية في العملية التخطيطية للمشروع الحضري
التخطيط الحضري التشاركي:

مقدمة:

ان عمليات التخطيط الحضري تتطلب اتخاذ قرارات هامة في عمليات التنمية والتطوير العمراني. وعادة ما يتم اتخاذ هذه القرارات من قبل المخططين العمرانيين اعتمادا على دراساتهم وتحليلاتهم الميدانية وآرائهم من اجل اتخاذ هذه القرارات دون اعطاء أهمية آراء السكان والتي من الممكن أن تؤثر في اتخاذهم لهذه القرارات في عملية التطوير الحضري.

وفي القرن الحادي والعشرين ونتيجة تزايد التحضر والتوسع السريع في المناطق الحضرية والذي يجلب الفرص والتحديات على حد سواء. وللتغلب على تعقيدات التنمية الحضرية الحديثة، برز التخطيط الحضري التشاركي كنهج حاسم. حيث أن أهمية المشاركة المجتمعية في عمليات التخطيط الحضري تبين أنها يمكن أن تؤثر على اتخاذ القرارات من قبل المخططين ومساعدتهم وتوجيههم من اجل اختيار القرارات التي تتناسب مع حاجات ومتطلبات السكان.

مفهوم التشاركية في العملية التخطيطية للمشروع الحضري:

النهج التشاركي هو أسلوب أو نهج تعاوني يُشرك أصحاب المصلحة بفعالية، لا سيما المتأثرين بشكل مباشر (كالمجتمعات أو المستخدمين (كافة افراد المجتمع: من اطفال وشباب وكبار السن،)، في صنع القرار والتخطيط وتنفيذ المشاريع، بما يضمن أن تُسهم آراؤهم ومعارفهم واحتياجاتهم في صياغة النتائج لتحقيق مزيد من الملاءمة والملكية والنجاح. إنه يتجاوز مجرد التشاور؛ فهو يهدف إلى تمكين الناس من إبداء رأيهم الحقيقي فيما يؤثر عليهم وعلى أحيائهم وشوارعهم وبيئتهم الحضرية، وتعزيز الثقة والمسؤولية المشتركة بدلاً من اتباع نهج من أعلى إلى أسفل.

أهمية المشاركة المجتمعية في التخطيط الحضري:

تلعب التخطيط التشاركي دوراً محورياً في التنمية المحلية وارساء اسسها، عبر إشراك المواطنين في صنع القرار ومتابعة المشاريع، وخلق علاقة فعالة مجتمعية وتعاونية بين كل الجهات الرسمية وغير الرسمية والمحلية في الدولة، مما يعزز الشعور بالمسؤولية ويجعل السياسات أكثر استجابة للاحتياجات الحقيقية، ويُحسِّن من كفاءة الإدارة المحلية

حيث يعمل على تحسين إدارة المناطق الحضرية والحفاظ عليها، ويحقق تنمية مستدامة، ويساهم في خلق بيئات حضرية أكثر مرونة واستجابة وحيوية.

تمتد أهمية التخطيط الحضري التشاركي إلى عدة عوامل وأبعاد:

1. **تحسين جودة القرار:** يؤدي التخطيط الحضري التشاركي باستمرار الى تحسين جودة القرار. ومن خلال اشراك السكان والخبرة المحلية وأصحاب المصلحة، تصبح الخطط والمشاريع أكثر استنارة واستجابة للاحتياجات والتطلعات الفعلية للمجتمع.
2. **تعزيز الثقة العامة:** ان اشراك المواطنين في التخطيط الحضري يؤدي الى بناء الثقة بين الحكومات المحلية والمجتمع، عندما يدرك السكان أن أصواتهم مسموعة ويتم معالجة مخاوفهم، تزداد الثقة في المؤسسات العامة.
3. **الشمولية والعدالة الاجتماعية:** تعمل العمليات التشاركية على تعزيز الشمولية والعدالة الاجتماعية، فهي توفر منبرا للفئات المهمشة والممثلة تمثيلا ناقصا للمشاركة في صنع القرار، والحد من الفوارق وتعزيز التماسك الاجتماعي.
4. **الاستدامة والأثر البيئي:** تساهم المشاركة المجتمعية في تحقيق تنمية حضرية أكثر استدامة. غالبا ما يدعو السكان الى المبادرات الصديقة للبيئة، والمساحات الخضراء، والبنية التحتية المستدامة، والتي يمكن ان تؤدي الى تقليل التأثير البيئي وتحسين المرونة الحضرية.
5. **قابلية العيش وجودة الحياة:** تميل المدن التي تعطي الأولوية للمشاركة المجتمعية الى خلق بيئات حضرية أكثر ملائمة للعيش وأكثر متعة. تم تصميم المساحات العامة والخدمات بمداخلات من السكان، مما يعزز نوعية الحياة بشكل عام.
6. **تمكين المواطنين:** تعمل العمليات التشاركية على تمكين المواطنين من تولي ملكية مجتمعاتهم. يصبح السكان مشاركين نشطين في تشكيل أحيائهم، ومن المرجح أن يشاركوا في الأنشطة المدنية والعمل التطوعي.
7. **المرونة والاستجابة:** يساهم التخطيط التشاركي في بناء مدن مرنة ومستجيبة، ان اشراك السكان في الاستعداد للكوارث والتخطيط للاستجابة لها، يعزز قدرة المدينة على تحمل الأزمات.

أساليب المشاركة المجتمعية وصورها:

تختلف أساليب المشاركة المجتمعية في عملية التخطيط الحضري باختلاف أشكال المساهمة التي يقوم بها الأفراد، حيث تحدد الأعمال التي يشاركون فيها. يمكن تحقيق المشاركة المجتمعية عبر عدة طرق وأساليب مختلفة، ومن أهمها المشاركة المباشرة هذا النوع من المشاركة يشمل:

1- استشارة الأهالي والمجموعات المستهدفة: من خلال اجتماعات، مقابلات، ومؤتمرات عامة.
2- اللامركزية الإدارية: إنشاء هياكل ومؤسسات تخطيط على مستوى الادارات المحلية.
3- برامج تنمية المجتمع المحلي: بما في ذلك الاعتماد على هيئات تطوعية وموظفي إرشاد.
4- وسائل الإعلام المختلفة.
5- الاستفتاء العام: حول قضية أو قضايا معينة.
6- بالإضافة الى المشاركة الغير مباشرة لتي يمكن ان تتم من خلال أشخاص معينين أو بتكليف من جهات معينة أو بدوافع ذاتية مثل المجالس البلدية.

مراحل المشاركة في العملية التخطيطية للمشاريع الحضرية:

مصطلحات تعريفية:

أصحاب المصلحة :"**Stakeholders** " هم الأفراد والجماعات التي تربطهم معا مصلحة مشتركة، ويمتلكون علاقات تفاعلية متباينة الشدة والتأثير وبصيغ وأشكال مختلفة

ويصنف أصحاب المصلحة وفق الآتي:

- **أصحاب المصلحة الرئيسيون** :"**Stakeholders Primary** "هم المتأثرون مباشرة بالقرارات التخطيطية المتعلقة بمجتمعهم ويكون التأثير إيجابيا أو سلبيا.
- **أصحاب المصلحة الثانويون** :"**Stakeholders Secondary** "وهم الذين يلعبون دور الوسيط في عملية المشاركة باتخاذ القرار التخطيطي، مثل مجموعات التركيز، المنظمات غير الحكومية.
- **أصحاب المصلحة الخارجيون** :"**Stakeholders External** " وهم الأشخاص أو الجهات التي تقدم التمويل أو الخبرات البشرية أو المعلومات التقنية كالمتبرعين والمؤسسات والمنظمات المانحة.

مشاركة أصحاب المصلحة: تعني قيام أصحاب المصلحة –ممن لهم حقوق وواجبات ومنافع- بدورهم في العملية التخطيطية، وفي النتائج المترتبة عنها.

مجموعات التركيز :"Groups Focus " تتنوع مكونات هذه المجموعات، فقد تكون مجموعة مكونة من اختصاصيين في التخطيط الحضري والعمارة والبيئة والإحصاء والتطوير العقاري والتراث، أو لجان استشارية تمثل منظمات مختلفة، وقد تكون مجموعات التغذية الراجعة الممثلة لأصحاب المصلحة، أو منظمات غير حكومية) منظمات أهلية (... تتمتع مجموعات التركيز بصالحيات واسعة للتفاوض حول القرارات التخطيطية، أولويات التنفيذ، تدقيق المخططات التفصيلية قبل التسليم بناء على المشاورة والتواصل المباشر مع أصحاب المصلحة)

التغذية الراجعة والرجعية :"Back Feed " هي مجموعة معلومات وأفكار ومقترحات يتم إرجاعها -عبر قنوات معينة- من أصحاب المصلحة (أفراد وجماعات) إلى المخططين، وذلك لمناقشتها ودراسة إمكانية الأخذ بها.

خلال خطوات العملية التخطيطية للمشروع الحضري. توجد قنوات تغذية راجعة عديدة كالاستبيانات البريدية والالكترونية والمشاورات واللقاءات وجلسات الحوار المفتوحة وغيرها.

تتم مشاركة أصحاب المصلحة في ثلاثة مراحل من العملية التخطيطية، هي:

1- مرحلة جمع المعلومات.
2- مرحلة تحليل البيانات والوضع الراهن.
3- مرحلة وضع الأفكار والمخططات النهائية.

1- مرحلة جمع المعلومات:

تتضمن هذه المرحلة الخطوات والإجراءات التالية:

- مشاركة السكان سواء كانوا أفرادا أو أصحاب مصلحة حقيقيين أو مجموعات (مجموعة التركيز، منظمات أهلية، لجان الأحياء،) في جمع وتقديم البيانات المتعلقة بالمشروع المدروس، حيث يتم جمعها من خلال استشارة السكان، تشكيل مجموعات التركيز، اعتماد قنوات التغذية الراجعة من استبيانات ورقية أو الكترونية.
- تنظيم المناقشات واللقاءات المفتوحة الدورية، بهدف تحديد المعوقات والامكانيات والاهداف من خلال اشراك السكان أنفسهم.

- فتح قنوات اتصال مباشر أو عبر وسطاء تضم المخططين والسكان من أفراد أو مجموعات لضمان اعتماد البيانات وشفافية تقييمها.

2- مرحلة تحليل بيانات الوضع الراهن:

- مشاركة السكان والوسطاء (أصحاب مصلحة رئيسيين وثانويين) في تحليل بيانات الوضع الراهن لتحديد الاحتياجات التخطيطية للمشروع المدروس.
- عقد جلسات حوار بين السكان والوسطاء والجهة التخطيطية، وذلك لتبادل الآراء حول تحليل بيانات الوضع الراهن ومناقشة نتائجه.
- متابعة أصحاب المصلحة لنتائج التحليل عبر قنوات الاتصال المباشر أو الوسطاء، لضمان مشاركة آرائهم عند صياغة النتائج واقتراح الحلول.

3- مرحلة وضع الأفكار والمخططات النهائية:

- يتم وضع المخططات النهائية بناء على نتائج المناقشات في المرحلتين السابقيتين، مع مشاركة الوسطاء أو مجموعات التركيز ويتم مناقشة ووضع المخططات وتقديم التقارير الى أصحاب المصلحة.
- متابعة أصحاب المصلحة لبدء المرحلة عبر قنوات الاتصال المباشرة أو عبر وسطاء لضمان ترجمة أفكارهم وآرائهم الى واقع تخطيطي عمراني يلبي تطلعات السكان.
- تقديم السكان وأصحاب المصلحة مقترحات لتعديل المخططات خلال تنفيذ المشروع إذا دعت الحاجة لذلك.

<u>أهمية مرحلة التغذية الراجعة:</u>

تشكل التغذية الراجعة عبر قنواتها المختلفة الأداة الرئيسية في مرحلتي جمع المعلومات وتحليل بيانات الوضع الراهن المتعلقة باي مشروع حضري، حيث تتيح هذه التغذية معلومات وبيانات مختلفة يحتاجها المخططون وتتعلق بمجالات: **الحياة الحضرية، الإسكان نوعية المساكن، الخدمات، العمل والترفيه، الهوية والبيئة إضافة الى اراء وأفكار السكان حول هذه المجالات وحول نتائج تحليل الوضع الراهن.**

يقوم المخططون بعد الانتهاء من جمع البيانات بدراستها ومناقشة أفكارها ونتائج تحليلها بمشاركة السكان وأصحاب المصلحة عدة مرات، ومن ثم يضع هؤلاء المخططين مقترحات مبنية على -

مضمون التغذية الراجعة - تتناول جميع المجالات، وتتم مناقشتها مع مجموعات التركيز أو الوسطاء لاعتماد المقترحات الملائمة منها بصورة نهائية.

تمت

د. نبيلة دواي